المجلة العربية الدولية لتكنولوجيا المعلومات والبيانات
المجلد الخامس – العدد الثالث (يوليو – سبتمبر 2025)

من الحفظ إلى التعافي: تداعيات انفجار مرفأ بيروت على متحفين في بيروت

إعداد
روديكا العجيل
باحثة دكتوراة في قسم إدارة المعلومات
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة بيروت العربية
rodicaojeil@hotmail.com

المستخلص:

تبحث هذه الدراسة في إدارة الكوارث في المتاحف، مع التركيز بشكل خاص على تأثير انفجار 4 أغسطس 2020 في لبنان على التراث الثقافي. ومن خلال تحليل معمّق للأضرار التي لحقت بهذه المؤسّسات، وخاصة تلك الواقعة في منطقة ميناء بيروت، تستكشف الدراسة تحدّيات عمليّة التعافي وتطرح علامة استفهام حول مستوى جاهزية المؤسسات الثقافية في مواجهة الأزمات المستقبلية.

وبعيداً عن مجرّد تقييم الخسائر، تسلّط هذه الدراسة الضوء على الدور الأساسي الذي يلعبه القطاع الثقافي في إعادة بناء الهوية الوطنية بعد الكارثة. إن تدمير التراث ومحو الذاكرة الجماعية لا يقتصران على الخسارة المادية، بل إنّهما يغيّران بشكل عميق الروابط مع الماضي ويعيدان تعريف مفهوم الهوية الثقافية.

لذلك فإن هدف هذه الدراسة مزدوج، إذ أنّه من جهة يأخذ في الاعتبار العقبات التي واجهت تنفيذ برامج التعافي، ومن جهة أخرى، تقدّم هذه الدراسة تأملاً حول الاستراتيجيات التي ينبغي اعتمادها لتعزيز قدرة المؤسسات التراثية على الصمود، من خلال دمج النهج المبتكر والمستدام في إدارة المخاطر وإعادة الإعمار. ومن خلال تحديد الدروس المستفادة من هذه الكارثة، تهدف هذه الدراسة إلى صياغة توصيات من أجل استعداد أفضل واستجابة أكثر فعالية للأزمات المستقبلية.

الكلمات المفتاحية :

إدارة المخاطر والكوارث؛ انفجار 4 أغسطس 2020؛ مؤسسات المعلومات؛ المتاحف

تاريخ استلام البحث: 2025/04/18 تاريخ إجازة البحث: 2025/06/09

تمهيد:

تمثّل الكوارث، سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان، تهديدًا متزايدًا للتّراث الثقافي العالمي. تعدّ المتاحف والمكتبات والمحفوظات من بين المؤسسات الأكثر عرضة للخطر، بسبب القيمة الفريدة التي لا يمكن تعويضها للمجموعات التي تحافظ عليها. وتلعب هذه المؤسسات دوراً أساسياً في الحفاظ على الذاكرة الجماعية والهوية الوطنية وتاريخ المجتمعات. ومع ذلك، فإن هشاشتها الهيكلية، التي تتفاقم في كثير من الأحيان بسبب نقص الموارد، تعرّضها لمخاطر كبرى في حال وقوع أزمة.

وفي هذا السياق، تشكّل إدارة الكوارث قضيةً حيويّةً. ولا يقتصر الأمر على الاستجابة لما بعد الحدث فحسب، بل يشمل أيضًا مراحل الوقاية والتخفيف والاستعداد والتعافي. إن دمج التخطيط للطوارئ وتقييم المخاطر في الممارسات الروتينية للمؤسسات الثقافية أمر ضروري لتعزيز قدرتها على الصمود. في كثير من الأحيان تسلّط الكوارث الضوء على نقاط الضعف الموجودة مسبقًا: غياب خطط الطوارئ، أو ضعف البنية التحتية، أو نقص تدريب الموظفين، أو عدم كفاية التنسيق بين الجهات الفاعلة المعنية. علاوة على ذلك، تتأثر استراتيجيات الإدارة بشكل كبير بالسياق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي يتم تنفيذها فيه.

إن الانفجار الذي وقع في مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس/آب 2020 يوضح هذه القضايا بشكل كبير. فقد أثّرت هذه الكارثة بشكل خطير على العديد من المؤسسات التراثية اللبنانية، وكشفت عن ثغرات كبيرة في أنظمة الوقاية والاستجابة لحالات الطوارئ. وأكّدت أيضًا للحاجة الملحّة إلى اعتماد سياسات قوية واستباقية لإدارة المخاطر. وقد أتاح هذا الحدث المأساوي فرصة حاسمة للتحليل والتأمل بشأن القدرات القائمة والإصلاحات اللازمة على المدى القريب والطويل.

من هذا المنظور، تأتي هذه الدراسة التي تقترح دراسة مقارنة لاستعدادات وقدرة متحفين رمزيين في بيروت وهما المتحف الوطني (العام) ومتحف سرسق (الخاص) على الاستجابة لكارثة الرابع من أغسطس. وباستخدام شبكة تحليل تغطي المعايير الأساسية (وجود خطط الطوارئ، وتدريب الموظفين، وظروف التخزين، واستخدام التكنولوجيات، وما

إلى ذلك)، تحدّد الدراسة نقاط القوة والضعف في كل مؤسّسة. ويعتمد على مراجعة الأدبيات العلمية، العربية والدولية، في مجال إدارة الأزمات والاستعداد للكوارث في المؤسسات التراثية، بهدف اقتراح توصيات عملية ومناسبة.

الهدف مزدوج: توثيق التأثيرات الملموسة للانفجار على هاتين المؤسستين، واستخلاص الدروس المفيدة لتطوير استراتيجيات مستدامة قادرة على الحفاظ على التراث الثقافي اللبناني بشكل فعال في مواجهة المخاطر المستقبلية.

أهمية الدراسة

تشكّل هذه الدراسة جزءًا من مقاربة أساسية تهدف إلى تحليل تأثير انفجار 4 أغسطس/آب 2020 على المتاحف الواقعة بالقرب من منطقة ميناء بيروت. وبالإضافة إلى تقييم الأضرار التي لحقت بالمجتمع، يسعى التقرير إلى استكشاف استراتيجيات إعادة الإعمار والمرونة اللازمة لضمان التعافي الفعال والمستدام.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في منهجها الشامل الذي لا يقتصر على دراسة الخسائر المادية، بل يمتد إلى دراسة الأطر التشريعية والتنظيمية والمؤسسية التي تحكم إدارة الكوارث. من خلال تسليط الضوء على العقبات والثغرات القائمة، تهدف هذه الدراسة إلى اقتراح حلول ملموسة لتحسين الاستجابة للأزمات وتعزيز التعافي المنظم والمستدام لمؤسسات المعلومات.

وبناء على تحليل معمّق للإجراءات والتدابير التي تتّبعها هذه المؤسّسات لإدارة مواردها في حالات الأزمات، تهدف هذه الدراسة إلى تحديد مواطن الخلل في النظام الحالي وصياغة التوصيات المناسبة. ويسلط الضوء على الحاجة إلى وضع خطط تدخل واضحة وسريعة الاستجابة للحد من الخسائر وتحسين وقت الاستجابة في حالة الطوارئ.

وأخيرا، من خلال تحديد العوامل التي أثّرت على نجاح أو فشل عمليات الاسترداد، تساهم هذه الدراسة في إعداد المكتبات والمحفوظات والمتاحف بشكل أفضل للكوارث المستقبلية. ويهدف هذا الدليل إلى أن يكون أداة لاتخاذ القرارات بالنسبة للمديرين والسلطات، من أجل تعزيز قدرة التراث الوثائقي والثقافي على الصمود في مواجهة المخاطر الكبرى.

1. أهداف الدراسة

الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو تحليل الاستراتيجيات والتدابير التي تتبنّاها المتاحف في إدارة الكوارث والتي تؤثّر على مواردها الوثائقية. ومن خلال تحديد التحديات والثغرات التي تواجهها، فإنها تهدف إلى اقتراح توصيات ملموسة لتعزيز قدرتها على الصمود في مواجهة الأزمات.

وتسعى الدراسة أيضًا إلى معرفة وتحديد العوامل التي أثرت على عملية التعافي بعد الكارثة، من أجل توجيه استراتيجيات الوقاية والاستجابة للمؤسسات قبل وبعد وقوع حادث كبير. وسوف تسلّط الضوء على المخاطر التي تتعرض لها هذه المؤسسات، مع تقييم قدراتها والبنية الأساسية المخصصة لإدارة الكوارث.

علاوة على ذلك، تركّز هذه الدراسة على وجود وفعالية الخطط الرامية إلى حماية الأرشيفات والمجموعات في حالة الأزمات. وتستكشف أيضاً مستوى استعداد المؤسسات، وخاصة فيما يتعلق بتدريب الموظفين ووعيهم بممارسات إدارة المخاطر الجيدة.

2. مصطلحات الدراسة

- الكوارث والمؤسسات المعلوماتيّة:

تهدّد الكوارث بقاء المكتبات والمحفوظات والمتاحف، التي تحمي التراث الثقافي. ومن الضروري أن يكون لدينا خطط طوارئ، وتدريب الموظفين ورقمنة الوثائق لضمان مرونتهم.

- إدارة مخاطر الكوارث:

إنها مجموعة من التدابير (الوقاية والاستعداد والاستجابة والتعافي) التي تهدف إلى الحدّ من آثار الكوارث وتعزيز قدرة المجتمعات على الصمود، استناداً إلى تقييم المخاطر والمشاركة المحلية.

- تأثير انفجار 4 أغسطس 2020:

ألحق الانفجار أضرارا بالغة بالعديد من المؤسسات الثقافيّة في بيروت، مما أدى إلى فقدان المجموعات وتعطل الخدمات. وقد كشفت هذه المأساة عن مدى الحاجة الملحة إلى تعزيز إدارة المخاطر في قطاع التراث.

3. منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الكيفي المبني على المقابلات والزيارات الميدانيّة بهدف تقييم أثر انفجار 4 آب/أغسطس 2020 على مؤسسات المعلومات المختارة. سيتم إجراء مقابلات مع المسؤولين عن إدارة الكوارث والخبراء داخل هذه المؤسسات لجمع البيانات حول التدابير المتخذة للتعافي، والتحديات التي واجهتها وآفاق التحسين.

وستتيح الزيارات الميدانية إمكانية المراقبة المباشرة للأضرار الناجمة عن الانفجار، وفحص الحالة الراهنة للمباني والمجموعات، وتحليل أعمال الترميم التي تم القيام بها. وستوفر هذه التجربة رؤية أكثر واقعية لجهود إعادة التأهيل والاستراتيجيات المنفذة للحفاظ على التراث واستمرارية الخدمات.

ولتعزيز جودة الدراسة استخدامنا الأدوات التالية :

المقابلات : تمّ إجراء مقابلات مع مسؤولين ومدراء في المتاحف التي اخترناها بهدف الحصول على معلومات دقيقة وواضحة عن الوضع والحالة جرّاء الانفجار وعما هي عليه اليوم

دراسة حالة : تمّ اختيار متحفان في لبنان: أحدهما خاص والثاني تابع للدولة وذلك بهدف تحليل تجربة واقعية ومقارنة الممارسات والتحديات و التحسينات التي استطاعت كلّ منها أن تطبّقها جرّاء الانفجار ورؤية الفرق أو المشاكل بين القطاعين في هذا المجال.

معتمدة على هذه المنهجية المتكاملة، تسعى هذه الدراسة الى تقديم فهم شامل ومعمق لموضوعنا ولتقديم توصيات عملية تساهم في تحقيق التنمية المستدامة.

4. مشكلة الدراسة

للكوارث تأثيرات اجتماعيّة، اقتصاديّة، سياسيّة، نفسيّة... ، بالإضافة للعديد من الآثار المباشرة التي نراها بأمّ العين والتي تطال المباني والبنى التحتية في البلاد. وفي مواجهة هذه الأزمات، أصبحت الحاجة إلى التعافي السريع ملحّة، مما يدفع المؤسسات والأفراد إلى استعادة مظهر من مظاهر الحياة الطبيعية في أسرع وقت ممكن. ومع ذلك، وبعيدًا عن حالة الطوارئ، من الضروري اعتماد نهج مستدام يدمج الحفاظ على التراث الثقافي والوثائقي، من أجل ضمان نقله إلى الأجيال القادمة.

وفي هذا السياق، تبرز مسألة إدارة الكوارث في المتاحف في لبنان على رأس الأولويات.

- كيف تقوم هذه المؤسسات بدمج إدارة المخاطر في ممارساتها اليومية؟
- ما هي العقبات التي واجهتها جهود إعادة الإعمار، وما هي الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها لتجنب التأخير في عملية التعافي؟

علاوة على ذلك، كيف يمكننا التوفيق بين ضرورة التعافي السريع والحاجة إلى ضمان استدامة التراث التاريخي والوثائقي؟

وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى تحديد وضع المتاحف المتضررة من انفجار 4 آب/أغسطس 2020 في بيروت، من خلال تقييم فعالية خطط التعافي التي وضعتها لضمان استمرارية أنشطتها وقدرتها على الصمود في مواجهة الأزمات المستقبلية المحتملة. ويتساءل التقرير عن مدى قدرة هذه المؤسسات على تطوير وتنفيذ استراتيجيات مناسبة لإدارة الكوارث بشكل استباقي، مع ضمان حماية مواردها الوثائقية والثقافية.

5. فرضيات الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضيات مفادها :

- الفرضيّة الأولى:
  - يساهم التأهب والوقاية من الكوارث مسبقا، بتقليل التكاليف والخسائر بشكل أكبر مقارنة بتكاليف أعادة التأهيل وذلك بعد وقوع الكوارث
- الفرضيّة الثانية:
  - التطويرات والتحديثات التي يمكن إجراؤها على التشريعات والأحكام التنظيمية الحالية المتعلقة بالكوارث تسهّل تنفيذ برامج إعادة الإعمار والترميم
- الفرضيّة الثالثة:
  - القدرات الفنية والأدوات والأساليب المتاحة داخل هياكل مؤسسات المعلومات في لبنان كافية لتفعيل إدارة مخاطر الكوارث على المستوى الوطني

الاعتبارات الأخلاقية وقيود الدراسة

نظراً لحساسيّة موضوع انفجارالرابع من آب 2020 وتأثيره في مختلف قطاعات الحياة والخسائر الجسيمة التي فرضها فإنّ هذه لاطروحة ستحترم الاعتبارات والاخلاقيات في طرح الاسئلة والدراسة عن الاجابات. وقد تواجه هذه الدراسة صعوبة في جمع البيانات أو المعلومات وتحديدا الحصول على أجوبة تتعلق بالأمان والخصوصية.

6. الدراسات السابقة

مراجعة الأدبيّات هي حقيقة استلهام من الدراسات والأبحاث التي تم إجراؤها حول نفس الموضوع من أجل بناء دراستنا بشكل صحيح وتقييم مزاياها من خلال مقارنتها بالدراسات الأخرى.

من هنا فإن مراجعة الأدبيات النظريّة ذات الصلة ستكون متنوعة وغنيّة وستنقسم تحت ثلاث عناوين : إدارة مخاطر الكوارث، الكوارث ومؤسسات المعلومات، التأهب وتقييم إدارة الأزمات

6.1 إدارة مخاطر الكوارث

إن إدارة مخاطر الكوارث هي مجال متعدّد التخصّصات يعتمد على مبادئ الوقاية والاستعداد والاستجابة والتعافي. وتتناول العديد من الأعمال المرجعية هذا الموضوع من زوايا مختلفة، بما في ذلك إدارة الأرشيفات والمكتبات في سياقات الأزمات، والمرونة المؤسسية، وأطر الوقاية الدولية. وفيما يلي مجموعة مختارة من عدّة أعمال ذات صلة منها باللغة العربية ومنها باللغة الأجنبيّة:

قدّم الكسندر (Alexander, 2013) في كتابه الذي يضمّ مبادئ التخطيط والإدارة للطوارئ، إطارًا نظريًا وعمليًا للتخطيط وإدارة الطوارئ. ويسلط الضوء على المبادئ الأساسية للحد من مخاطر الكوارث ويؤكد على أهمية التخطيط الاستباقي. كما يستكشف عوامل الضعف واستراتيجيات التدخل، والتي تعتبر حاسمة لفهم كيفية تمكن المؤسسات من توقع آثار الكوارث والتخفيف من حدتها.

أمّا في دراسته، قام سميث (Smith, 2013) بتحليل الكوارث الطبيعية والتكنولوجية، مع تسليط الضوء على منهجيات تقييم المخاطر واستراتيجيات التكيف. ويتناول هذا الكتاب إدارة الكوارث من منظور بيئي، وهو أمر مهم لفهم التأثيرات على المباني التراثية والمحفوظات والمكتبات.

من جهتها، اقترحت اليونيسكو (2016) UNESCO في تقريرها نهجًا محددًا لحماية التراث الثقافي في مواجهة الكوارث. وقدّمت دراسات حالة وتوصيات عملية وأدوات لإدارة المخاطر للمواقع التاريخية ومؤسسات المعلومات. وااجدير بذكره أنّ هذا الكتاب يعدّ ضروريًا لفهم كيفية الحفاظ على التراث الوثائقي في حالة وقوع كارثة.

بالإضافة لذلك، وعلى الرغم من أنّ فيذر (Feather, 2003) أراد في كتابه أن يغطي مجموعة واسعة من المواضيع المتعلقة بالمكتبات وعلوم المعلومات، إلا أنه يحتوي على أقسام مخصصة لإدارة المخاطر في المكتبات والمحفوظات. ويبحث هذا التقرير في كيفية استعداد هذه المؤسسات للكوارث وما هي البروتوكولات التي ينبغي وضعها لضمان استمرارية خدماتها بعد الكارثة.

أخيرا، قدّم كوبولا (Coppola, 2015) نظرة شاملة على أنظمة إدارة الكوارث والاستجابة لها. ويغطي هذا البرنامج السياسة الدولية وتنسيق الإغاثة والتعافي من الكوارث. وهو مفيد بشكل خاص لفهم استراتيجيات التعافي والأطر التشريعية المطبقة على المؤسسات الثقافية بعد كارثة كبرى.

تستكشف الدراسة التي أجرتها ريما الجرف (ريما، 2022)الاستراتيجيات التي تنتهجها الجامعات السعودية لمواجهة الأزمات الصحية، بما في ذلك جائحة كوفيد-19. ويقوم بتحليل الخطط الموضوعة والتدريب المقدم وآفاق التحسين. وهذا مفيد لأنه يوضح كيف يمكن للمؤسسات التعليمية في العالم العربي الاستعداد للكوارث الصحية.

من جهته أراد الكاتب صالح من خلال دراسته التي تحمل عنوان " خطة عملية متكاملة لإدارة خطر الكوارث على مواقع التراث الثقافي: حالة دراسية في الإقليم الساحلي السوري" دراسة الحالة السورية وتطور نهجاً شاملاً لإدارة المخاطر المرتبطة بالكوارث الطبيعية (الزلازل

والفيضانات) التي تؤثر على المواقع التراثية. وهو ذو قيمة لمراجعة الأدبيات، لأنه يقدم نموذجاً يمكن تطبيقه على المتاحف أو المواقع التراثية العربية الأخرى.

6.2 الكوارث ومؤسسات المعلومات

يستكشف كتاب التخطيط للكوارث والتعافي منها في المكتبات والمحفوظات Reich, (2007) (O'Leary) مبادئ واستراتيجيات الاستعداد للكوارث والاستجابة لها. ويؤكد المؤلفون على أهمية وضع خطط الطوارئ وتدريب الموظفين لتقليل آثار الكارثة. كما أنها توضح بالتفصيل أنواع المخاطر المختلفة (الحرائق والفيضانات والسرقات وما إلى ذلك) والتدابير التي يجب اتخاذها لضمان حماية المجموعات. ويعد الكتاب موردًا قيمًا لمديري الأرشيفات والمكتبات الذين يسعون إلى الاستعداد للأزمات.

كما يركز كتاب إدارة الكوارث في سياق التراث الثقافي، ويتناول المتاحف والمكتبات والمحفوظات (2013) (Smith, Tanner) ويتناول هذا الكتاب الطرق المختلفة لحماية التراث من الكوارث الطبيعية والبشرية، ويقترح أساليب إعداد تتكيف مع خصوصيات كل نوع من المؤسسات. وتناقش الندوة أيضًا إدارة استعادة المجموعات بعد الأزمات، مع التركيز بشكل خاص على استعادة التراث الثقافي الرقمي.

أمّا ميلر في كتابه مع لوباج فتناول الأزمات في المتاحف وكيفية حماية المجموعات (2013) (Miller, LePage). ويستكشف هذا الكتاب التهديدات المختلفة التي تتعرض لها مجموعات المتاحف، مثل الكوارث الطبيعية والسرقة أو التلف. يقدم المؤلفون نصائح عملية حول كيفية حماية المجموعات وصيانتها في أوقات الأزمات. ويقومون أيضًا بتحليل تأثير الكوارث على إدارة المتاحف وكيف يمكن لهذه المؤسسات التعافي بعد الحدث المؤلم.

6.3 التأهب وتقييم إدارة الأزمات

تحلّل الدراسة التي تحمل عنوان "الدراسة مبنية على الدراسة والتطوير. بسلطنة عمان في ظل البدائل الأصلية لأبحاث الكوارث" (صلاح، 2021) إدارة الكوارث في أقسام الأرشيف بالمؤسسات الحكومية في عمان، في التأكيد على تطبيق المبادئ التوجيهية لإدارة الأزمات. ويتناول هذا التقرير الحالة الراهنة لاستعدادات الأرشيفات للكوارث، بما في ذلك

المخاطر الطبيعية مثل الأعاصير، التي يمكن أن تلحق الضرر بالسجلات الرسمية. وعلى الرغم من الجهود المبذولة لتنفيذ استراتيجيات إدارة الأزمات، فإن الدراسة تسلط الضوء على فجوات كبيرة، مثل نقص تدريب الموظفين وغياب التقنيات المناسبة لحفظ السجلات في حالة وقوع كارثة. وتتضمن التوصيات ضرورة وضع خطط طوارئ خاصة بالأرشيف، والاستثمار في تكنولوجيات الحفظ الحديثة، وتعزيز التدريب المستمر للموظفين لضمان إدارة الأزمات بشكل أكثر فعالية.

يقدّم ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته والذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو) (2003). يسلط هذا النص الضوء على المبادئ والإرشادات الرامية إلى حماية التراث المعماري في الدول العربية وتمكين تنميته المتناغمة. الهدف الرئيسي هو زيادة الوعي بين الحكومات والمنظمات الثقافية والمجتمعات المحلية بأهمية الحفاظ على المباني والمواقع التاريخية، مع الأخذ في الاعتبار احتياجات التنمية الحضرية المعاصرة. تقترح هذه الوثيقة استراتيجيات لتحقيق التوازن بين الحداثة والحفاظ على التراث، وتؤكد على ضرورة تعزيز السياسات العامة في مجال الحفاظ على التراث، مع دعم المبادرات المحلية والإقليمية.

من ناحية أخرى، قدّمت أمانة الإستراتيجية الدولية للحد من الكوارث التابعة للأمم المتحدة (2011) تقريرها عن نتائج وأعمال المنتدى العالمي الثالث للحد من مخاطر الكوارث ومؤتمر إعادة الإعمار العالمي الذي عقد في جنيف، سويسرا، في الفترة من 13 إلى 18 مايو/أيار 2011. وقد جمع الحدث خبراء وصناع سياسات وممارسين لمناقشة استراتيجيات إدارة مخاطر الكوارث والإجراءات اللازمة لإعادة الإعمار بعد الكوارث الكبرى. وتتضمن أهداف المنتدى تحسين التعاون الدولي وتبادل أفضل الممارسات في مجال الحد من المخاطر وإنشاء آليات الوقاية طويلة الأمد. يتناول التقرير السياسات العالمية المتعلقة بالقدرة على الصمود والتكيف وإعادة الإعمار، ويقترح نهجاً استراتيجية للحد من آثار الكوارث الطبيعية والبشرية على المجتمعات.

إطار سينداي (UNISDR, 2015) للحدّ من مخاطر الكوارث 2015-2030 هو إطار عالمي تم اعتماده في عام 2015 ويحدد الإجراءات اللازمة للحد من مخاطر الكوارث في جميع أنحاء

العالم. تهدف هذه الوثيقة إلى تحسين الوقاية من الكوارث الطبيعية والبشرية والاستعداد لها وإدارتها مع التركيز على قدرة المجتمعات على الصمود. ويقدم هذا الإطار إرشادات بشأن دمج مخاطر الكوارث في السياسات العامة وتطوير استراتيجيات وطنية للحد من المخاطر.

ويسلّط الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر (IFRC, 2016) الضوء على الإجراءات الملموسة لتعزيز الاستعداد للأزمات وإدارة الكوارث، بما في ذلك تحسين إدارة المعلومات ودمج المجتمعات المحلية في عملية الاستعداد. كما تناول هذا التقرير العلاقة بين الحد من مخاطر الكوارث والقدرة على الصمود. ويسلط الضوء على أهمية الاستثمار في استراتيجيات الوقاية والاستجابة المناسبة لتقليل آثار الكوارث المستقبلية.

أمّا كتاب غوييه وكوان (Goyet, Kwan, 2014) فقام بتحليل إدارة مخاطر الكوارث وممارسات الاستجابة للأزمات من خلال سلسلة من دراسات الحالة الدولية. ويتناول أهمية إدارة الأزمات في المؤسسات العامة والخاصة، مع التركيز على تحسين قدرة المؤسسات على التعامل مع حالات الأزمات المعقدة. كما أنه مهتم باستخدام التكنولوجيا في إدارة المعلومات والاتصالات أثناء الأزمات وبعدها.

6.4 الإطار القانوني والتشريعي

في لبنان، يظل الإطار القانوني الذي يحكم حماية المتاحف والتراث الثقافي في حال وقوع كارثة غير مكتمل ومجزأ. يشكل القانون رقم 37 الصادر سنة 2008 بعنوان "قانون حماية التراث الثقافي العمراني" الأساس القانوني الرئيسي للحفاظ على التراث. ولكنّه تقتصر بشكل أساسي على المباني التاريخية، دون اقتراح آليات ملموسة لإدارة المخاطر أو خطط استمرارية للمتاحف والمؤسسات الثقافية (الجريدة الرسمية اللبنانية، 2008).

علاوة على ذلك، يعاني هذا التشريع من عدم وجود مراسيم تنفيذية واضحة من شأنها أن تسمح بتحويل مبادئه إلى إجراءات عملية في مواجهة الأزمات. كما لا ينص على إجراءات فنية موحدة أو متطلبات تنظيمية تلزم المتاحف بوضع خطط للاستجابة لحالات الطوارئ أو الكوارث. وقد دفع هذا الفراغ التشريعي العديد من المؤسسات الثقافية إلى الاعتماد على

مبادرات فردية أو شخصية، كما حدث مع متحف سرسق والمتحف الوطني بعد انفجار 4 آب/أغسطس 2020.

وعلاوة على ذلك، فإن "الاستراتيجية الوطنية لإدارة مخاطر الكوارث" التي أعدها المجلس الأعلى للإغاثة بالشراكة مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في عام 2015، على الرغم من أنها تدعو إلى إدراج جميع القطاعات، بما في ذلك الثقافة، في تدابير الطوارئ، إلا أنها لا تزال غير مطبقة بشكل كاف في مجال التراث (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2015). كما أن غياب وحدة مخصصة لإدارة الطوارئ داخل وزارة الثقافة يعيق تنفيذ المبادئ التوجيهية العامة، مما يجعل التنسيق بين المؤسسات العامة وأصحاب المصلحة الثقافيين المحليين صعباً.

وعلى المستوى الدولي، توفّر العديد من الصكوك القانونية التي اعتمدتها الدول إطاراً مرجعياً مناسباً. على سبيل المثال، تلزم اتفاقية لاهاي لعام 1954 لحماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح الدول الموقعة عليها باتخاذ تدابير وقائية في وقت السلم، بالإضافة إلى توفير الحماية في أوقات الحرب (اليونسكو، 1954). ويوفر أساسًا قانونيًا لدمج خطط الحماية في سياسات المتاحف.

وتتطلب اتفاقية اليونسكو لعام 1972 بشأن حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي أيضًا من الدول الأطراف اعتماد التدابير التشريعية والإدارية والمالية والتقنية لضمان الحفاظ على التراث داخل أراضيها (اليونسكو، 1972). ويؤكد هذا النص على مسؤولية الدول في ضمان استدامة تراثها الثقافي في مواجهة كافة أشكال التهديدات.

وعلاوة على ذلك، يمثل إطار سينداي للحد من مخاطر الكوارث (2015-2030) ركيزة أساسية فيما يتعلق بالوقاية. ويدعو هذا الإطار الدولي إلى دمج التراث الثقافي في سياسات إدارة المخاطر، ولا سيما من خلال الفقرة 30 (د)، التي تؤكد على ضرورة حماية المواقع التاريخية والمعرفة التقليدية والممتلكات الثقافية من الكوارث الطبيعية أو البشرية (مكتب الأمم المتحدة للحد من مخاطر الكوارث، 2015). كما أنها تشجع بناء القدرات المؤسسية والقانونية، فضلاً عن الاستثمار المستدام في البنية التحتية التراثية المرنة.

ورغم أن لبنان من الدول الموقعة على معظم هذه الاتفاقيات، إلا أن تطبيقها لا يزال خجولاً. إن الأضرار الواسعة النطاق التي لحقت بالمتاحف في أعقاب الانفجار الذي وقع في مرفأ بيروت توضح مدى سوء نقل المعايير الدولية إلى السياق الوطني. ومن ثم فإن مراجعة الإطار القانوني اللبناني أمر ضروري لدمج إدارة الكوارث بشكل صريح في القطاع الثقافي، من خلال معايير تتوافق مع الالتزامات الدولية وتستند إلى شراكات فعالة بين القطاعين العام والخاص.

7. التراث و انفجار الرابع من اب 2020

بعد الانفجار الهائل في الرابع من آب 2020، الذي شعر بصداه البلاد المجاورة كقبرص (BBC, 2020) تضرّر العديد من المباني التراثيّة والأثريّة ، فتمّ إنشاء مبادرة بيروت للتراث (Elmajzoub, 2021) في محاولة للمساعدة في استعادة التراث العمراني للمدينة والحفاظ على النسيج الحضري والاجتماعي للأحياء المتضررة. إذ أنّه وبحسب المرصد الأردني لرصد الزلازل ، فقد كان هذا الانفجار يعادل زلزال بقوة 4.5 درجة على مقياس ريختر ، ويعتبر من أقوى الانفجارات غير النووية في التاريخ(Verma, 2020) .

وقد أكّدت الدراسة التي تناولت انفجار مرفأ بيروت وكيف من الممكن النجاة منها الى دور التنظيم والادارة والعمليات التي من الممكن الالتزام بها لمنع الكارثة. كما أعطت الدراسة نظرة عامة على الحالة بعد الانفجار الأخير في مرفأ بيروت ، وبحثت في كيفية تطور الأحداث التي أدت إلى المأساة ، وكيف كان من الممكن تجنبّها،كما أُدخل في هذه الدراسة الأبعاد الإدارية والأخلاقية المتضمنة.(Daia & Yaacoub, 2021)

من جهتها حذّرت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) أن أكثر من 640 مبنى من المباني التراثية مهدد جراء الانفجار، 60 منها معرضون لخطر الانهيار، وأكّدت أنها ستقود التحرك الدولي لإعادة إعمار تراث العاصمة اللبنانية. وقد اتّخذت اليونسكو إجراءات وقامت بتنظيم اجتماعات لتقييم مشترك وتحديد كيف يمكن للمجتمع الدولي أن يدعم لبنان في جهوده لحماية التراث الثقافي وذلك بالتنسيق مع المديرية العامة للآثار في وزارة الثقافة اللبنانية وشركائها ICCROM ALIPH و ICOM و ICOMOS ...

بالإضافة لذلك، و في محاولة للتعويض عن نقص الموارد وبرامج التطوع التي تساعد في التدريب واستخدام خبرات الموظفين والمتطوعين في أوقات الأزمات وسد الحاجة ، تقدمت مجموعة من الطلاب المدربين في دراسات المتاحف وإدارة التراث الثقافي من جامعة البلمند لمساعدة المتاحف الأكثر تضرراً بدءاً من متحف سرسق ، ثم الانتقال إلى الجامعة الأمريكية في بيروت(Asser, 2020).

ومن ناحية أخرى، فقد أكّدت الدراسة التي تناولت الحفاظ على قيم التراث العمراني (El-Bastawissi et al., 2022) أنّ إعادة إعمار ميناء بيروت والمناطق المحيطة المتضررة تمثّل فرصة لإعادة صياغة واعتماد مناهج جديدة في الحفاظ على التراث العمراني المتبقي في بيروت. يشكل اعتبار هذه المناطق التاريخية أصولًا اقتصادية واجتماعية أساسًا لوضع سياسات محلية لإدارة التراث المادي وغير المادي لتحقيق التنمية المستدامة.

علاقة هذه الدراسة بالدراسات السابقة

شكّلت الدراسات السابقة التي اطّلعنا عليها والتي تتناول إدارة الكوارث في المؤسسات التراثية، قاعدة أساسية للقيام بهذه الدراسة. وسمحت لي بفهم الأطر المفاهيمية والقانونية التي تساهم في حماية التراث الثقافي في زمن الأزمات، بالإضافة إلى المنهجيات المستخدمة لتقييم التأثيرات وتنظيم الاستجابة. لقد قدّمت هذه الدراسات قاعدة نظرية وتجريبية دقيقة، غنية بأمثلة ملموسة عن تدخّلات منها ناجحة ومنها فاشلة، ممّا ساعدني في توجيه إشكاليّة بحثي وبناء الإطار التحليلي الذي ارتكزت عليه.

في هذا السياق، حاولنا من خلال الجمع بين نتائج الأدبيات والتحليل المبني على الزيارات الميدانية للمؤسسات المختارة والمقابلات مع المسؤولين، تسليط الضوء على عوامل الضعف ولكن أيضًا مرونة المؤسسات الثقافية في مواجهة الأزمات. ويهدف هذا التقرير إلى إثبات أنه على الرغم من غياب سياسات عامة محددة وتدابير وقائية محددة بوضوح، فإن بعض الممارسات غير الرسمية أو المبادرات المحلية كانت قادرة على المساهمة في التخفيف من آثار الكارثة. ويهدف هذا العمل إلى سد الفجوة في الدراسات التي أجريت حتى الآن من خلال تسليط الضوء على أهمية إعادة التفكير في إدارة مخاطر التراث في لبنان على أساس نهج متكامل ومتعدد القطاعات يعتمد على خبرة الجهات الفاعلة نفسها.

ويهدف المشروع أيضًا إلى توفير سبل للتفكير والعمل لصناع القرار السياسي ومحترفي التراث والمنظمات الدولية من أجل تعزيز القدرات المحلية للتعامل مع الأزمات المستقبلية، من خلال الجمع بين الإطار القانوني والاستراتيجية التشغيلية والوعي بالتراث.

8. إرث لبنان بعد الانفجار : تداعيات وخسائر عامة جرّاء الانفجار

أحدث انفجار الرابع من أغسطس/آب 2020 في مرفأ بيروت خسائر كارثيّة على عدّة مستويات. وقد أسفر عن مقتل أكثر من 220 شخصا وإصابة 6500 آخرين، فضلا عن إصابة آلاف الناجين بصدمات جسدية ونفسية. كما تشريد أكثر من 300 ألف شخص.

وعلى الصعيد المادي، تمّ تدمير وتشويه أحياء بأكملها، مثل الجميزة ومارمخايل والكرنتينا، وبحسب التقرير النهائي للمسح الهيكلي الذي أجرته نقابة المهندسين في بيروت هناك أكثر من 300 مبنى مهدد بالانهيار (Copernicus Programme, n.d.)

والجدير بالذكر، وبحسب ما ورد شعر بالانفجار في تركيا وسوريا وأجزاء من أوروبا، وسمع في قبرص على بعد أكثر من 150 ميلاً. وقد صنّفت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية الانفجار على أنه حدث زلزالي بقوة 3.3 درجة ويعتبر أحد أقوى الانفجارات غير النووية في التاريخ(*Aid to Lebanon in the Wake of Beirut Explosion Forces Reforms*, 2020)

على المستوى الثقافي، ضرب الانفجارمدارس ومؤسسات تعليمية عريقة، وأبرزها جامعة بيروت العربية، التي تعرضت مكاتبها لأضرار، كما تعرّض باب المتحف لأضرار بالغة كما تعرضت مؤسسات عديدة أخرى لأضرار جسيمة، ففقدت أرشيفات ومخطوطات نادرة وأعمال فنية فريدة.

لقد خلّفت هذه الكارثة ندوباً عميقة، مما أدى إلى تفاقم الأزمة الاقتصادية والاجتماعية الحرجة بالفعل، وسلّط الضوء على مدى الحاجة الملحة للإصلاح وإعادة الإعمار . فعلى الصعيد الاقتصادي، أدى الانفجار إلى تدمير الشركات والمحلات التجارية، وقدّرت الخسائر بعدة مليارات من الدولارات. كما أثرت بشدة على المستشفيات مما أدى إلى الحدّ من الوصول إلى الخدمات الأساسية، في حين كان للتلوث الناجم عن الحطام والمنتجات السامة تأثير بيئي

كبير. (*Beirut Blast Death Toll Includes Dozens of Refugees as Emergency Response Ramps Up*, 2020)

أمّا الاثر الأكبر فكان شـلل المرفأ، أحد ركائز الاقتصـاد اللبناني، وبالتالي كان لهذا الانفجار تأثير اقتصـادي ضـخم على المسـتوى الوطني وذلك نظرًا للأهمية التي تلعبها المنطقة المتضررة في اقتصاد البلاد.

ومع ذلك، إلى جانب التأثيرات المباشـرة على الأحياء المحيطة، يمكن أيضًـا تتبع التأثير الاقتصـادي للانفجار على المسـتوى الوطني، نظرًا للمكانة المركزية لميناء بيروت في الاقتصـاد المفتوح لبلد يعتمد على الواردات بنسبة 40٪ من ناتجه المحلي الإجمالي، بالإضافة للأهمية التي تلعبها المنطقة المتضـررة في اقتصـاد البلاد، فالأحياء مثل الجميزة وخاصـة مار مخايل كانتا قلب الحياة الليلية النابض والمركز الثقافي الذي ساهم في التخصص الإبداعي للاقتصاد اللبناني.

9. النتائج والانعكاسات التي خلّفها الانفجار على مؤسسات ذاكرة الوطن

يعتبر القطاع الثقافي من بين القطاعات الأكثر تضـررا من انفجار الرابع من اب 2020، ويرجع ذلك إلى الدمار المادي، الجزئي أو الكلي، الذي لحق بـــمئات المباني التراثية ذات الطابع الديني، والعديد من المعالم التاريخية ذات الأهمية الوطنية.

إلى جانب التأثيرات المباشـرة على التراث المعماري، أدّى هذا الانفجار إلى تضـررأكثر من 700 شركة في القطاع الثقافي والإبداعي وحوالي 65 معرضًا فنيًا ومساحة ثقافية (The World Bank, 2020)

لم تسلم المتاحف، المكتبات ومؤسسات الارشيف من هذه الكارثة لا بل طالتها خسائر فادحة أدّت أدى إلى تدمير أو إتلاف كنوز ثقافية لا يمكن تعويضها. بالإضافة لذلك، تعرضت مجموعات دور النشـر التاريخية والعديد من المؤسـسـات التي تحتوي على مخطوطات نادرة وأرشـيفات يعود تاريخها إلى قرون مضـت، كما تحتوي على صـور قديمة وتسـجيلات صـوتية ومرئية ووثائق رسمية لخسائر كبيرة.

أما قاعات المعارض في معظم المؤسسات الثقافية المجاورة للمرفأ فقد تعرّضت للتخريب، فتكسّر الزجاج داخلها وتخلّعت شبابيكها كما تأذّى العديد من الأعمال الفنية التي تمثل عقودًا من الإبداع الفني اللبناني للتدمير أو التلف.

بالإضافة لذلك لحقت أضرار جسيمة بمعارض الفنون والمراكز الثقافية في المنطقة المجاورة للمرفأ وهي مناطق معروفة بديناميكيتها الفنية. لم تكن الخسارة هنا فقط خسارة معارض فنية مثل تلك التابعة للفنانين المستقلين والتي تعرض إبداعات معاصرة، إنّما خسارة أعمالاً فنية قيّمة ونادرة والاهمّ أيضا خسارة ليس فقط أماكن للتعبير الفني فحسب، بل أيضًا منصّات للحوار والتبادل بين الثقافات، وهو أمر ضروري للحيوية الثقافية في بيروت.

هذه الخسائر الثقافية تحرم لبنان من جزء أساسي من ذاكرته الجماعية، وتقطع أوصال الجسر بين الماضي والمستقبل. إنّها تكشف عن مدى ضعف المؤسسات الثقافية في مواجهة الكوارث، وتسلط الضوء على الحاجة الملحة إلى تطوير سياسات قوية للحماية والصيانة وإدارة الأزمات لضمان استدامة التراث اللبناني.

10. المتاحف (دوروأهمّيّة المتاحف في التراث الثقافي)

تعدّ المتاحف حارسًا أساسيًا للذاكرة الجماعية، وتلعب دورًا محوريًا في الحفاظ على التراث الثقافي والتاريخي والفني وتفسيره ونقله. إنها لا تقتصر على الحفاظ على الأشياء، بل توفر أيضًا مساحات للتأمل والحوار التي تسمح لنا بفهم ماضينا بشكل أفضل، وتقدير الحاضر، والنظر في المستقبل بمنظور مستنير.

من خلال الحفاظ على القطع الأثرية والأعمال الفنية والأشياء اليومية والأدلة المادية للحضارات، تضمن المتاحف عدم نسيان قصص أصولنا وتقاليدنا وتطورات مجتمعنا. تحكي كل مجموعة قصة: عن النضالات والانتصارات، وأساليب الحياة القديمة، والحركات الثقافية، والابتكارات البشرية. وتعتبر هذه القصص ضرورية للحفاظ على الهوية الثقافية وتغذية الوعي التاريخي للأجيال الحالية والمستقبلية.

انطلاقا من هنا، قررنا اختيار المتحف الوطني ومتحف سرسق اللذان يقعان في نقطة جغرافية محاذية لمرفأ بيروت وذلك لمعرفة الاضرار والتأثيرات المتعدّة التي خلّفها الانفجار على بنية ومجموعة هذان المتحفان بالإضافة الى التحدّيات التي واجهتها.

10.1 المتحف الوطني : تعريف، أهداف ومهام

بدأ جمع الآثار عام 1919، بمبادرة من القائد الفرنسي ريموند ويل، وتمّ إنشاء لجنة أصدقاء المتحف عام 1923 التي تألفت من شخصيات سياسية ورجال أعمال، من بينهم بشارة الخوري، عمر الداعوق، ألفريد سرسق، وغيرهم، وكان الهدف الأساسي جمع الأموال لبناء متحف مخصص للحفاظ على التراث والحضارة التاريخية اللبنانية وتعزيزها. ومن هنا، اتّخذت هذه اللجنة التأسيسية، عام 1925 ، قرار إقامة المتحف الوطني في بيروت في لموقع الذي نعرفه اليوم. فبدأت أعمال البناء في عام 1930 واكتملت في عام 1937. ولكن لم يتم افتتاح المتحف حتى 27 أيار1942 من قبل رئيس الجمهورية ألفريد النقاش.

خلال حرب عام 1975، كان موقع المتحف الوطني في بيروت على خط التماس بين شرق المدينة وغربها سبباً في وضعه على خط المواجهة الأمامي، مما عرض مجموعاته للخطر بشكل خطير. وإزاء هذا الخطر، اتخذ موريس شهاب، أول أمين للمتحف لمدة 33 عاماً، ثم مديراً عاماً للآثار، تدابير استثنائية لضمان الحفاظ عليه. كان لديه أثمن الأعمال الفنية - التماثيل، والتوابيت، والفسيفساء - مخبأة تحت كتل خرسانية مسلحة، وكان من الصعب نقلها، وكان لديه إمكانية الوصول إلى الطابق السفلي مغلقًا بشكل محكم. وأصبح المبنى الذي احتله المقاتلون عدة مرات نقطة استراتيجية ذات خطورة عالية على الأشياء التي تحتويها.ومن أهم قراراته، طلب الأمير شهاب من زوجته أولغا، ومن إيلي عبود رئيس الأشغال العامة، إفراغ خزائن العرض التي تحتوي على المجوهرات والعملات والتماثيل ووضع هذه القطع في صناديق مغلقة بالشمع الأحمر. وقد تم نقل هذه الصناديق إلى مكان آمن، أي في خزائن مصرف لبنان. وكان لهذه البادرة أثر حاسم في إنقاذ المجموعات من القصف المكثف وتسرب المياه المرتبطة بالطبقة المائية التي بني عليها المتحف.

وفي نهاية الصراع، انطلق مشروع ترميم كبير، أصبح ممكناً بفضل دعم جمعية أصدقاء المتحف الوطني اللبناني في لندن، فضلاً عن التزام جمعية أصدقاء المتحف الوطني في بيروت برئاسة الأميرة خولة أرسلان. وفي عام 1996، تولت السيدة الأولى منى الهراوي هذه المهمة من خلال تأسيس مؤسسة التراث الوطني، التي جمعت الرجال والنساء الملتزمين بالحفاظ على التراث الثقافي اللبناني. وقد أتاحت الأموال المجمعة إعادة افتتاح المتحف للمرة الأولى، وتم الاحتفال بذلك في 25 تشرين الثاني/نوفمبر 1997 بحضور الرئيس الياس الهراوي.

لكنّ المتحف اضطر إلى إغلاق أبوابه في 15 سبتمبر/أيلول 1998 للسماح بإكمال العمل: إعادة تأهيل الطابق الأول، وتركيب نظام العزل المائي، والمصاعد للأشخاص ذوي الحركة المحدودة، وتحسين الصوتيات، فضلاً عن إنشاء متجر. وأعيد افتتاحه للجمهور أخيرًا في 8 أكتوبر 1999.

ومنذ ذلك الحين، تواصلت الجهود بفضل مبادرات جديدة تهدف إلى تعزيز الثقافة: تم نشر دليل متحفي، وتم إنشاء مقهى لاستضافة المؤتمرات والفعاليات الفنية (L'Orient-Le Jour، 2023). واليوم، يهدف المتحف الوطني إلى أن يكون مساحة حية مخصصة لتعزيز التراث اللبناني من خلال المعارض والمشاريع الثقافية المبتكرة والمشاركة المجتمعية القوية. ويعمل على تعزيز الهوية الوطنية وإثارة فضول الجمهور وتحفيز إبداع الأجيال الحالية والمستقبلية.

الخسائر جراء الانفجار وطريقة التعامل

التقينا بالمدير العام للأثار السيد سركيس الخوري الذي كان له دور كبير في إعادة الحياة للمتحف بعد هذه الكارثة وقد طرحنا عليه سلسلة من الاسئلة (ملحق رقم 1) للإضاءة بشكل واضح على وضع المتحف والخسائر التي تكبّدها بعد الكارثة.

تأثّر المتحف الوطني بشدة بالانفجار الذي وقع في 4 أغسطس 2020، حيث تعرض لأضرار جسيمة، لا سيما في بنيته التحتية. وقد أدى الانفجار إلى تحطيم الأبواب والنوافذ، مما أدى إلى تعرض الجزء الداخلي من المبنى للخطر، مما أدى إلى تعريض المجموعات بشكل مؤقت للعوامل الجوية وزيادة خطر الضرر. وظهرت شقوق في الجدران والأسقف، في حين تضررت أو تحطمت بشكل كامل العديد من خزائن العرض المصممة لحماية القطع الأكثر قيمة.

ومع ذلك، فإن المجموعة المعروضة، خلافا لكل التوقّعات، نجت من المساس. وبقيت التماثيل والتوابيت في مكانها، وعلى الرغم من شظايا الزجاج المتناثرة على الأرض والتي تغطي الفسيفساء، لم يتم تدمير أي أعمال كبيرة. حتى المنحوتات الرخامية الخمسة، التي تم تركيبها عند مدخل المتحف منذ عودتها في عام 2018، ظلت سليمة، على الرغم من أن أحدها يحمل آثارًا مرئية للصدمة على قاعدته الخشبية.

ومع ذلك، فإن بعض الأجسام الأكثر هشاشة، وخاصة تلك المصنوعة من الزجاج والسيراميك، عانت من تأثيرات غير مباشرة من موجة الصدمة. وتسببت الاهتزازات في ظهور شقوق غير مرئية للعين المجردة، ولكنها مثيرة للقلق بشأن الحفاظ عليها على المدى الطويل.

ولم يقتصر الضرر على الأعمال نفسها: فقد تم تدمير المصاعد، وتعطيل العديد من أنظمة الأمن، وتم إزالة أو كسر لافتات الطرق. وقد أدت هذه التدهورات إلى عدم استقرار المناخ الداخلي، مما أدى إلى تعطيل التحكم في درجة الحرارة والرطوبة، وهو أمر ضروري للحفاظ على الأشياء، وخاصة تلك المصنوعة من مواد عضوية مثل المنسوجات أو المخطوطات.

وبالإضافة إلى الخسائر المادية، عانى المتحف من آثار وظيفية ورمزية. تم تعليق الجولات والمعارض مؤقتًا، مما أثر على دورها التعليمي والثقافي ودخلها. وقد سلط هذا الحدث الدرامي الضوء على مدى ضعف المؤسسات التراثية في مواجهة مثل هذه الكوارث، مسلطاً الضوء على الحاجة الملحة إلى اعتماد تدابير وقائية معززة واستراتيجيات إدارة مخاطر ملائمة لضمان الحماية المستدامة لهذا التراث الذي لا يمكن تعويضه.

التدخّل والترميم

على الرغم من أنّ غالبية الأعمال الفنية نجت بأعجوبة من انفجارالرابع من أغسطس/آب 2020، إلا أن التدخّل الطارئ كان ضرورياً لحماية المتحف الوطني في بيروت ومجموعاته الثمينة. وبحسب السيد سركيس الخوري، المدير العام للآثار، فقد تم إعداد خطة عمل سريعة وتنفيذها من قبل وزارة الثقافة/المديرية العامة للآثار في الأيام الأولى التي أعقبت الكارثة. تهدف هذه الخطة إلى إعادة تأهيل المتحف وإصلاح المباني الإدارية والمحميات الأثرية.

تمّ تقسيم العمل إلى مرحلتين رئيسيتين. الأول، وهو أولوية، يتعلق بالتدخلات اللازمة لإعادة فتح المتحف. أما الهدف الثاني، وهو أكثر تقنية، فيهدف إلى ترميم نظام التكييف والتهوية الذي تعرض لأضرار بالغة. وأشرف السيد الخوري شخصياً على تقدم العمل، وكان متواجداً في الموقع يومياً، من الصباح حتى وقت متأخر من المساء، على الرغم من القيود المرتبطة بجائحة كوفيد-19. أولويتها: إصلاح المناطق المتضررة وتعزيز قدرة المتحف على مواجهة التهديدات المستقبلية.

ومن بين الأعمال الأولى التي تم تنفيذها تأمين المبنى وإصلاح النوافذ والمصاعد التالفة ومعالجة الشقوق الهيكلية وترميم النوافذ المكسورة أو استبدالها. وقد تم تعزيزها بمواد أكثر مقاومة للصدمات لتوفير حماية أفضل للمعروضات. وفي الوقت نفسه، بُذلت جهود لضمان حسن سير عمل أنظمة الحفظ، بما في ذلك تركيب أجهزة جديدة للتحكم في المناخ، وهو أمر ضروري للحفاظ على الأشياء الحساسة.

منذ أغسطس/آب 2020، تم إنشاء شراكة هيكلية بين وزارة الثقافة اللبنانية والأقسام المتخصصة في متحف اللوفر، بدعم من مؤسسات دولية مثل اليونسكو وإيكروم وALIPH (التحالف الدولي لحماية التراث في مناطق النزاع)، حيث قدمت الأخيرة التمويل للمشروع. ولعب متحف اللوفر دوراً رئيسياً في إدارة مشروع إعادة التأهيل بشكل مباشر.

تم حشد فريق من الخبراء المحليين والدوليين لضمان الامتثال للمعايير الدولية، وخاصة فيما يتعلق بترميم الأشياء الهشة التي تتطلب عناية خاصة. كما أتاحت هذه الجهود المشتركة وضع خطة طوارئ طويلة الأمد، وتدريب الموظفين في حالات الأزمات، وتحسين أنظمة الأمن والحفظ. ووصف السيد الخوري إنجاز العمل في ظل أزمة عامة بأنه "نجاح حقيقي"، مؤكداً أنه خطوة حاسمة في الشراكة القائمة مع متحف اللوفر ومؤسسة "ألف". وقد أكسبت هذه الأعمال النموذجية المتحف جائزتين مرموقتين من قبل المركز الدولي لدراسة صون وترميم التراث الثقافي (ICCROM) والمجلس الدولي للمتاحف (ICOM)، تقديراً لالتزامه بالحفاظ على التراث وترميمها. ويواصل المتحف الوطني اليوم تعزيز نفوذه الثقافي من خلال شراكات جديدة. وتم توقيع أحدث اتفاقية مع السفارة الإيطالية، في إطار مشروع طموح لتحويل محطة قطار سابقة إلى حديقة عامة ومكتبة، بهدف جعل الثقافة في متناول الجميع.

10.2 متحف سرسق : تعريف، أهداف ومهام

قبل أكثر من ستين عاماً، وعلى بعد 800 متر فقط من مرفأ بيروت، افتتح متحف سرسق أبوابه في منطقة الأشرفية. يقع هذا المبنى في قصر فخم على الطراز الفينيسي العثماني، وكان في السابق منزل نيكولا سرسق، أحد أفراد عائلة أرستقراطية في بيروت. كان سرسق أعزبًا، عاشقًا للفن والأديب، وقد حدد في وصيته أن يتم تحويل منزله إلى متحف للفن الحديث، ويورثه لمدينة بيروت بعد وفاته. ومع ذلك، لمدة خمس سنوات بعد وفاته، تم استخدام القصر

لأغراض أخرى. وبموجب مرسوم رئاسي، أصبح مركز استقبال للملوك والرؤساء والدبلوماسيين الذين يزورون لبنان في عهد الرئيس كميل شمعون. قرار يتعارض مع رغبة نقولا سرسق الذي أراد أن يبقى منزله مساحة خاصة مخصصة للثقافة، يرتادها المثقفون والصحافيون والأصدقاء المقربون مثل جبران تويني.

ولم يتم تنفيذ رغبة بلدية بيروت إلا في عام 1958، حيث شكلت لجنة مسؤولة عن تحويل المنزل إلى متحف. وبعد ثلاث سنوات، في عام 1961، نظم متحف سرسق معرضه الأول. وتزامن إطلاق المجلة مع فترة ازدهار في لبنان، تميزت بصعود الفنون والصحافة والسياحة، في عهد الرئيس فؤاد شهاب.

لقد أثبت المتحف نفسه كمؤسّسة رائدة على الساحة الفنية اللبنانيّة والإقليميّة. ويستضيف معارض للفنانين المحليين والعالميين، ويحافظ على مجموعة مهمة من الفن اللبناني الحديث والمعاصر، بالإضافة إلى الصور الفوتوغرافية والمحفوظات والأشياء الفنية الزخرفية. وقد تم الحفاظ على بعض الغرف التاريخية في القصر، بما في ذلك الصالون الشرقي، بعناية في حالتها الأصلية.

تأثر متحف سرسق، كغيره من المؤسسات الثقافية، بالصراعات، فاضطر إلى إغلاق أبوابه عدة مرات خلال الحرب الأهلية عام 1975، حتى أُغلق نهائياً عام 1980. ولم يُعاد افتتاحه إلا عام 1990، بعد انتهاء الأعمال العدائية.

بين عامي 2008 و2015، خضع المتحف لمشروع توسعة وتجديد طموح بلغت قيمته أكثر من 10 ملايين دولار. لقد أتاح هذا المشروع دمج المعدات الحديثة، مع تعزيز التراث المعماري للقصر. ومنذ ذلك الحين، أصبح المتحف يحتوي على مساحات مناسبة للمعارض والفعاليات الثقافية والبرامج التعليمية. ويبقى متحف سرسق اليوم لاعباً محورياً في الحياة الثقافية اللبنانية، وفياً لرؤية مؤسسه، صامداً في وجه تقلبات التاريخ.

الخسائر جراء الانفجار وطريقة التعامل

السيّدة روينا بو حرب المسؤولة عن الأرشيف والمكتبة في متحف سرسق، أجابتنا على اسئلتنا (ملحق رقم 1) وأعطتنا معلومات مهمّة وصورة واضحة عن وضع المتحف جرّاء الكارثة.

فقد تعرّض المتحف لأضـرار بالغة جراء الانفجار وألحقت موجة الصـدمة أضـرارًا جسـيمة بمرافق المتحف، مما أثر على البنية التحتية والمجموعات فتدمّرت النوافذ الزجاجية الملونة التي كانت تزين الطوابق الثلاثة للمبنى بشـكل كامل، مما ترك فتحات كشـفت الداخل عن العناصـر الخارجية. وبالإضـافة إلى ذلك، تم تدمير العديد من الألواح الخشـبية المزخرفة، وتطايرت الأبواب، بما في ذلك الأبواب الأمنية. ظل باب مقاوم للحريق عالقًا في سـقف الطابق السفلي المتصدع لمدة عام تقريبًا، مما يشير إلى مدى الضرر.

وفيما يتعلّق بالخسـائر الماديّة، فقد تأثرت حوالي 70% من البنية التحتيّة للمتحف، وتضرر حوالي خمسين عملاً من أصل 180 عملاً معروضاً. لقد تعّرضت الأشياء الأكثر هشاشة، وخاصة تلك المصنوعة من الزجاج والسيراميك، للشقوق أو الكسر، مما يعرض الحفاظ عليها على المدى الطويل للخطر. ومن بين القطع الأكثر تأثرًا لوحة للفنان نيكولا سرسق رسمها كيس فان دونجن. وتمزقت اللوحة بشـكل خطير نتيجة الانفجار، ما ألحق أضـرارا لا يمكن إصـلاحها بعمل بهذه الأهمية، وهو رمز للتراث الثقافي اللبناني.

ورغم حجم الأضـرار، فقد بُذلت جهود لتأمين المجموعات المتبقية واسـتعادة البنية التحتية للمتحف. وقد سـلطت هذه الأحداث الضـوء على مدى ضـعف المؤسـسـات الثقافية في مواجهة مثل هذه الكوارث، مع تسـليط الضـوء على أهمية تنفيذ اسـتراتيجيات الحفاظ وإدارة المخاطر لحماية هذه الكنوز التي لا تقدر بثمن.

التّدخل والترميم

بالرغم من الوضع الاقتصادي الصعب الذي أرخى بثقله على متحف سرسق وكبّله نوعا ما، الّا أنّ المسـاعدات والهبات التي قدّمت من منظمات محلية ودولية، مثل اليونسـكو وALIPH، فضلاً عن المانحين من القطاع الخاص المنقذ والمساعد لإعادة ترميم ما تهدّم.

كان من الضـروري اسـتبدال جميع نوافذ المتحف، وكذلك مصـاعده، وإصـلاح التصـميمات الداخلية، من الأبواب والأسـقف، إلى نظامه الكهروميكانيكي. كما كان من الضـروري ترميم الألواح الخشـبية التقليدية في الطابق الأول التاريخي للمتحف، مثل تلك الموجودة في الصالون العربي، حيث استقبل سرسق ضيوفه ذات يوم.

ففي نهاية شـهر أغسـطس/آب، زار موظفو متحف اللوفر في باريس لبنان للمسـاعدة في الإشـراف على إعادة تأهيل المتحف، والتي قدّرت تكلفتها بنحو مليون دولار أميركي، كما اتّصـل

مدير المتحف الوطني للفن الحديث بومبيدو بمدير متحف سرسق لمناقشة إمكانية الذهاب إلى لبنان بالرغم من الحالة التي يمرّ بها البلد (Centre Pompidou Magazine, 2023)

عرض مركز بومبيدو في باريس المساعدة في الترميم كما قدّمت العديد من المؤسسات والمعاهد كمعهد التراث (INP)، مدينة العمارة والتراث - مدرسة شايو، معهد العالم العربي (IMA)، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى (IFPO) ومتحف حضارات أوروبا والبحر الأبيض المتوسط (Mucem) خدماتها من أجل المساعدة في إعادة البناء والترميم. (Centre Pompidou Magazine, 2023)

و شملت مؤسسة اليف المتحف الوطني ضمن خطة التمويل الطارئة التي وضعتها لتعزيز وحماية وترميم التراث الثقافي لبيروت في أعقاب الانفجار.

جمع المتحف ما مجموعه 2,376,751 دولارًا أمريكيًا للجهود المبذولة بعد الانفجار. قدمت وزارة الثقافة الفرنسية والتحالف الدولي لحماية التراث في مناطق الصراع نصف مليون دولار لكل منهما. قدمت الوكالة الإيطالية للتعاون من أجل التنمية (AICS) بالشراكة مع حملة اليونسكو - لبيروت ، مليون دولار أمريكي. تم الحصول على تمويل إضافي من مانحين لبنانيين ودوليين من القطاع الخاص(Dorian Batycka, 2023).

قام خبراء في مجال الحفاظ على التراث، ومعماريين ومهندسين، بتقييم الأضرار وتم إعادة بناء النوافذ الزجاجية الملونة بعناية فائقة من قبل حرفيين متخصصين، وتم استخدام التقنيات التقليدية للحفاظ على أصالة المبنى في عمليّة ترميم الزخارف والأسقف والجدران التالفة.

بالإضافة لذلك، تم إرسال الأعمال الفنية المتضررة إلى المختبرات للحفظ وقامت مديرة متحف سرسق باختيار اللوحات الرمزيّة الأكثر تضررًا (Centre Pompidou Magazine, 2023) لإرسالها إلى باريس بمساعدة خبراء بومبيدو، وقد اعتمدت في اختيارها على انتقاء اللوحات التي أظهرت تلفًا من طبيعة مختلفة كالثقوب والمزيق وعدم تماسك القماش كما في لوحة "بورتريه ل أوديل مظلوم" ولكنها بالمقابل رغبت في أن يبقى "شاهد" على عنف الانفجار في لوحة " العزاء" التي كانت قد فقدت جزءا كبيرا من مادتها البارزة فعمل المرممون على ايجاد حل يسمح بعدم إخفاء النقص ولكن بتقليل الإزعاج البصري للحفاظ على التوازن بين السلامة الجمالية للوحة وتاريخها المادي.

وقد أعيدت اللوحات جميعها إلى جدران المتحف اللبناني الشـهير للفن الحديث وذلك بعد عام تقريبا من ورش العمل المتتالية بأيد متخصـصـين بحثوا عن أفضـل الطرق للترميم وطبقّوها وشـدّدوا عند إعادتها على ضـرورة توخّي الحذر والتنبّه والتحقق الجدّي من إعادة تثبيت أو استعادة علاجات التشوه على مدى فترة طويلة من الزمن.

أعيد افتتاح المتحف، رمز الصمود الثقافي، في 26 مايو 2023 بمعارض تسلط الضوء على أهمية حماية التراث، وتمثل تجديدًا لهذا المكان الأيقوني وتؤكد تصميم لبنان على الحفاظ على هويته على الرغم من كلّ المشاكل التي تواجهه (Eva M. Rodriguez, 2020).

11. نتائج الدراسة

كان لانفجار الرابع من آب 2020 عواقب مدمّرة على العديد من القطاعات في لبنان، ولم تسـلم الأرشـيفات والمكتبات والمتاحف التي تحافظ على جزء أسـاسـي من تراث البلاد والذاكرة الجماعية من هذه المأساة

لقد تسـبّب عنف الانفجار في دمار هائل، مما أثر على المباني والمجموعات التي كانت تحتويها. فتعرّضت العديد من المتاحف لأضرار مادية كبيرة وعانت من خسائر مادية كبيرة. من هنا اخترنا في هذه الدراسـة الإضـاءة على واقع متحفان قمنا باختيارهما، أحدهما خاص والأخر عام وذلك لمقارنة كيفية تعاملهما وتدخّلهما بعد تعرّضـهما للكوارث، واعتبرنا ان انفجار الرابع من اب يسـاهم جدا في دراسـتنا لمقارنة هذه الأعمال وذلك من خلال جدول مقارنة بين متحف خاص ومتحف عام ودراسـة مدى الاختلافات والتشـابهات خاصـة فيما يتعلق بحماية التراث والحفاظ على المجموعات وإدارة المخاطر. كما الترميم والتمويل.

مقارنة بين المؤسسات الخاصة والعامة في إدارة مخاطر الكوارث

إدارة مخاطر الكوارث	متحف سرسق (مؤسسة خاصة)	المتحف الوطني (مؤسسة رسميّة)
وجود استراتجيات وخطط طوارىء مسبقة	نعم	كلا
كادر وظيفي مدرب على التعامل مع الأزمات	نعم	كلا
وجود جردات مفصّلة للمجموعات والمقتنيات	نعم	نعم
غرف تخزين تلتزم بالمعايير الدولية ومقاومة للكوارث	نعم	نعم
توفّر تكنولوجيا حديثة (رقمنة...)	نعم	نعم
معايير دولية في حفظ النسخ الرقمية	نعم	نعم
بنية تحتية ونظام أمني للمباني	نعم	نعم

- **وجود استراتيجيات وخطط طوارئ مسبقة:**

لا يمتلك المتحف الوطني خطط طوارئ، مما يعرض المتحف لمخاطر كبيرة في حالة حدوث أزمة، حيث لا توجد بروتوكولات محددة للتعامل مع حالات الطوارئ. ومن ناحية أخرى، يتمتع متحف سرسق باستراتيجيات طوارئ راسخة، تسمح بالاستجابة السريعة والمنظمة في حال وقوع أزمة. ويعد هذا التحضير ضروريًا لتقليل الخسائر وحماية المجموعات أثناء أوقات الكوارث.

- **الموظفين المدربين على إدارة الأزمات:**

لا يوجد في المتحف الوطني موظفين مدربين خصيصًا لإدارة الأزمات، وهو ما يشكل نقطة ضعف في إدارة الطوارئ. ومن ناحية أخرى، قام متحف سرسق بتدريب موظفيه على التعامل مع حالات الطوارئ، مما يدل على استعداد أفضل وقدرة متزايدة على الاستجابة بشكل فعال، مما يحد من مخاطر إلحاق الضرر بالمجموعات وتعطيل أنشطة المتحف.

- **وجود جرد تفصيلي للمجموعات والأصول:**

ويحتفظ المتحف الوطني بقوائم جرد تفصيلية لمجموعاته، وهو أمر ضروري لإدارة الأشياء في أوقات الأزمات. وهذا يسمح لنا بمعرفة الكائنات التي تحتاج إلى الحماية والاستعادة على وجه التحديد. وبالمثل، يتبع متحف سرسق نظام جرد مفصل، مما يدل على أنه منظم بشكل جيد ويمكنه بسهولة تحديد مجموعاته وتتبعها وإدارتها، بما في ذلك في أوقات الطوارئ.

- **غرف تخزين مطابقة للمعايير الدولية ومقاومة للكوارث:**

وتتوافق مخازن المتحف الوطني مع المعايير الدولية، وهي مصممة لتحمل الكوارث، مما يضمن الحفاظ المادي على المجموعات في حالة وقوع حوادث كبيرة. كما يستفيد متحف سرسق من مخازن مطابقة للمعايير الدولية، تضمن حماية مثالية من المخاطر البيئية والكوارث الطبيعية، وبالتالي ضمان متانة وأمن المعروضات.

- **توافر التقنيات الحديثة (الرقمنة، الخ.):**

يقوم المتحف الوطني برقمنة المجموعات التي يملكها معتمدا على ما يملك من تقنيات حديثة ضئيلة للقيم بها. في المقابل، يستخدم متحف سرسق التقنيات الحديثة، بما في ذلك الرقمنة، للحفاظ على مجموعاته رقمياً، مما يسهل إدارتها والوصول إليها وحفظها على المدى الطويل، مع الحد من مخاطر التدهور المادي.

- **المعايير الدولية لحفظ النسخ الرقمية:**

يلتزم المتحف الوطني بالمعايير الدولية لحفظ النسخ الرقمية، مما يتيح حماية أرشيفاته الرقمية على المدى الطويل. ويتبع متحف سرسق، من جانبه، هذه المعايير الدولية لحفظ النسخ الرقمية، مما يسمح له بضمان أمن ومتانة أرشيفاته الرقمية، مع تلبية متطلبات الحفاظ على التراث الحديث.

- **البنية التحتية ونظام الأمن للمباني:**

لا يمتلك المتحف الوطني نظامًا أمنيًا فعالًا أو بنية تحتية آمنة لمبانيه، مما يعرض مجموعاته لخطر السرقة أو الاقتحام أو التلف العرضي. من ناحية أخرى، يستفيد متحف سرسق من بنية تحتية أمنية ونظام مراقبة لمبانيه، مما يوفر حماية معززة ضد التهديدات الخارجية ويضمن سلامة المعروضات والموظفين.

الاستنتاج العام:

وبالمقارنة، يبدو متحف سرسق أكثر استعدادًا لإدارة الأزمات وحماية مجموعاته بفضل استراتيجيات الطوارئ والموظفين المدربين والبنية التحتية الأمنية والتقنيات الحديثة. ويعاني المتحف الوطني، رغم التزامه بمعايير معينة لإدارة مجموعاته، من عدة نقائص كبيرة، خاصة فيما يتعلق بإدارة الأزمات والأمن والتكنولوجيا، مما قد يعرض الحفاظ على تراثه للخطر في حال وقوع كارثة.

12. الاقتراحات

- أهمّية وضع استراتيجيات وخطط طوارئ

يعدّ وضع استراتيجيات وخطط الطوارئ أمرًا ضروريًا لضمان سلامة المجموعات والموظفين والبنية التحتية في حالة الأزمة. وفي غياب هذه الخطط، يتعرض المتحف لمخاطر متزايدة يمكن أن تؤدي إلى خسائر لا يمكن إصلاحها. يساعد تنفيذ الاستراتيجيات المناسبة على تقليل الأضرار المحتملة وضمان استجابة سريعة ومنسقة لأي حدث كارثي.

لا يوجد لدى المتحف الوطني حتى الآن استراتيجيات طوارئ مسبقة، وهو ما يشكل نقطة ضعف في حالة وقوع أزمة. ومن ثم، فمن الضروري أن يقوم المتحف بإعداد خطة طوارئ مفصّلة، تشمل المخاطر الكبرى مثل الحرائق والفيضانات والزلازل. ينبغي أن تحدد هذه الخطة الإجراءات التي يجب اتخاذها لحماية كل من المجموعات والموظفين، ويجب اختبارها من خلال

عمليات محاكاة الأزمات بشكل منتظم. وعلاوة على ذلك، ورغم أن متحف سرسق لديه بالفعل استراتيجيات طوارئ جاهزة، فمن المستحسن أن يتم تحسينها بشكل أكبر بناءً على المخاطر المحددة التي تهدد مجموعات المتحف والبنية الأساسية. إن التحليل الشامل للأنواع المختلفة من الأزمات (الحرائق، والفيضانات، والكوارث الطبيعية، وغيرها) من شأنه أن يسمح بتكييف الإجراءات الحالية بشكل أفضل. وينبغي أيضًا دمج بروتوكولات أكثر تحديدًا للأشياء الأكثر ضعفًا وقيمة لتعزيز الاستجابة في حالات الأزمات.

- تأمين برامج تدريب للموظفين على إدارة الأزمات

يعدّ تدريب الموظفين على إدارة الأزمات أمرًا بالغ الأهمية لضمان الاستجابة السريعة والفعالة في حالات الطوارئ. يمكن للموظفين المدربين تدريبًا جيدًا الاستجابة بشكل مناسب لتقليل الأضرار والحفاظ على المجموعات وحماية الأفراد. ويساعد هذا التدريب المستمر أيضًا على تعزيز الثقة والتنسيق بين مختلف أصحاب المصلحة.

ولم يتم تدريب موظفي المتحف الوطني حتى الآن على إدارة الأزمات، وهو ما يشكل قصوراً كبيراً. ومن ثم، فمن الأهمية بمكان وضع برنامج تدريب مستمر يشمل إدارة الطوارئ، ويتكيف على وجه التحديد مع مجموعات المتاحف. وينبغي تنظيم التدريبات العملية ومحاكاة الأزمات بشكل منتظم لتقييم فعالية إجراءات الطوارئ وإعداد الموظفين لأي موقف غير متوقع. علاوة على ذلك، فإن موظفي متحف سرسق مدربون بالفعل على إدارة الأزمات، ولكن من الضروري ضمان الرصد المنتظم لهذا التدريب لضمان بقائه ذا صلة وفعالية. ومن المستحسن تحديث هذه الدورات التدريبية لتشمل أدوات وتقنيات جديدة لإدارة الأزمات، فضلاً عن السيناريوهات العملية الملائمة للمخاطر المتغيرة. ومن شأن عمليات المحاكاة المتكررة أن تساعد في الحفاظ على الاستجابة والتنسيق في حالة وقوع أزمة.

- تطبيق واعتماد التقنيات الحديثة

ويعدّ دمج تقنيّات الحفظ الحديثة أمرا ضرورياً لضمان استدامة المجموعات وتحسين إدارة الأرشيف. تساعد الرقمنة على حماية الأعمال من التآكل وتسهيل الوصول عن بعد مع ضمان الحفاظ عليها على المدى الطويل. ويعد هذا النهج مهمًا بشكل خاص بالنسبة للأشياء النادرة أو الهشة التي تتطلب حماية خاصة.

ومن الضروري الاستثمار في معدّات المسح الحديثة لضمان الحفاظ الرقمي على الأشياء وتسهيل الوصول عن بعد. ولن يؤدي هذا إلى الحفاظ على المجموعات فحسب، بل سيوفر أيضًا وصولًا أفضل للباحثين والجمهور، مع تقليل المخاطر المرتبطة بالتدهور المادي للأشياء. ومن ناحية أخرى، قام متحف سرسق بالفعل بدمج رقمنة المجموعات، ولكن من المستحسن توسيع هذه المبادرة لتشمل جميع المجموعات. وعلى وجه الخصوص، فإن رقمنة الأعمال الفنية الهشة والأشياء الفريدة من شأنها أن تضمن الحفاظ عليها بشكل أفضل على المدى الطويل. إن توسيع نطاق استخدام التخزين السحابي الآمن للنسخ الرقمية من شأنه أيضًا أن يضمن حماية المجموعات من الضياع المادي. وبالإضافة إلى ذلك، فإن اعتماد حلول الإدارة الرقمية الحديثة لتتبع معروضات المتاحف من شأنه أن يعزز كفاءة عمليات الحفظ.

- مراقبة وصيانة البنية التحتية للمباني وأنظمة الأمن

يعدّ أمن المباني والبنية التحتية عنصرا أساسيا في منع السرقة أو الاقتحام أو التلف العرضي للمجموعات. يساهم نظام أمني قوي، إلى جانب البنية التحتية المناسبة، في حماية الممتلكات وسلامة الزوار والموظفين، وخاصة في أوقات الأزمات.

على الرغم من أن المتحف الوطني يلبي المعايير الدولية للحماية المادية لمجموعاته، إلا أن هناك حاجة إلى تحسينات فيما يتعلق بأمن المبنى والبنية الأساسية. من المستحسن الاستثمار في أنظمة أمنية متطورة، مثل كاميرات المراقبة وأجهزة الإنذار ومراقبة الدخول الصارمة. علاوة على ذلك، فإن تعزيز بنية المبنى لجعله أكثر مقاومة للكوارث الطبيعية مثل الزلازل والفيضانات أمر ضروري. ينبغي للمتحف إجراء تقييم للمخاطر لتحديد التدابير الأمنية الأكثر ملاءمة.

ومن ناحية أخرى، ورغم أن متحف سرسق يتمتع ببنية تحتية أمنية قوية نسبيا، فمن الممكن إجراء تحسينات لتعزيز قدرة المبنى على الصمود في مواجهة الكوارث الطبيعية. ومن المستحسن إجراء دراسة نقاط الضعف لتحديد نقاط الضعف في المبنى وتطبيق الحلول مثل تقوية الهياكل أو تركيب أجهزة الوقاية من الكوارث. وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي النظر في اتخاذ تدابير إضافية لتأمين مناطق التخزين والأعمال القيمة لتحسين الحماية ضد السرقة أو الاقتحام.

الخاتمة

كان لانفجار الرابع من أغسطس/آب 2020 تأثير مدمّرعلى العديد من المؤسسات في جميع أنحاء البلاد، بما في ذلك المتاحف. وفي حالة المتحف الوطني ومتحف سرسق، ورغم أن لكلّ منهما نقاط قوة ونقاط ضعف، إلا أن الحدث سلط الضوء على نقاط الضعف في قدرتهما على إدارة الأزمات. وقد كشف تحليل استراتيجياتهم وتدريبهم وبنيتهم الأساسية وتقنياتهم عن أنه لا يزال هناك الكثير مما يتعيّن القيام به لتعزيز قدرتهم على الصمود في مواجهة الكوارث المستقبلية.

ورغم امتلاك المتحف الوطني لمخزون تفصيليّ وظروف تخزين تتوافق مع المعايير الدولية، إلا أنه أظهر قصوراً كبيراً في الاستعداد للطوارئ وتدريب الموظفين واستخدام التقنيات الحديثة. أبرزت هذه النقائص أهميّة تنفيذ خطط طوارئ عاجلة وتدريب متخصص لحماية المجموعات بشكل أفضل في حال وقوع أزمة مماثلة لأزمة الرابع من أغسطس. علاوة على ذلك، فإن الافتقار إلى التقنيات المتقدمة لرقمنة المجموعات الهشة يعرض الأعمال لمخاطر التدهور، خاصة بعد مثل هذا الحدث.

من جانبه، أظهر متحف سرسق استعدادًا أفضل من خلال وجود استراتيجيات الطوارئ والموظفين المدربين. ومع ذلك، كشف انفجار الرابع من أغسطس/آب عن الحاجة إلى تعزيز أمن البنية التحتية بشكل أكبر وتحديث خطط إدارة الأزمات بشكل منتظم، خاصة مع الأخذ في الاعتبار التحديات الجديدة التي تظهر مع تطور المخاطر والتهديدات. وعلى الرغم من وجود أنظمة وبنية أساسية أمنية قوية، فقد أظهر الوضع أن التحسين المستمر أمر ضروري للحفاظ على الحماية الفعالة للمجموعات.

وفي الختام، فإن تأثير الرابع من أغسطس يؤكد على الحاجة إلى قيام المتاحف بمراجعة خطط الطوارئ الخاصة بها بشكل منتظم، وتدريب موظفيها، وتحديث بنيتها التحتية وتقنياتها. ويجب أن يشكل هذا التحليل أساسًا لتطوير استراتيجيات طويلة الأجل تضمن ليس فقط أمن المجموعات ولكن أيضًا مرونة المتاحف في مواجهة أي حالة أزمة مستقبلية. ومن الضروري أن نتعلم الدروس من هذه المأساة حتى نتمكن من إعداد المتاحف بشكل أفضل لحماية تراثنا الثقافي.

المصادر والمراجع

أمانة الاستراتيجية الدولية للحد من الكوارث التابعة للأمم المتحدة .(2011) .*إجراءات المنتدى العالمي الثالث للحد من مخاطر الكوارث والمؤتمر العالمي لإعادة الإعمار، 8–13 مايو 2011، جنيف، سويسرا*.

الجرف، ر .(2022) .*برامج إدارة الأزمات الوبائية في الجامعات السعودية: الوضع الحالي والآفاق المستقبلية* .ResearchGate .
https://www.researchgate.net/publication/365671069

الجريدة الرسمية اللبنانية .(2008) .*قانون حماية التراث الثقافي المبني، القانون رقم 37*، العدد 14.

صالح، هـ أ .(2020) .*خطة عملية متكاملة لإدارة خطر الكوارث على مواقع التراث الثقافي: حالة دراسية في الإقليم الساحلي السوري .المجلة العربية للبحث العلمي، 2* .
https://www.qscience.com/content/journals/10.5339/ajsr.2020.2

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .(2003) .*ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وتنميته* .إدارة الثقافة، جامعة الدول العربية.

اليعربي، ص. ب. س.، الصاوي، ا. ص.، &الحجي، خ. ب. ز. (2022). واقع إدارة الكوارث بدوائر الوثائق في المؤسسات الحكومية بسلطنة عمان في ظل المبادئ التوجيهية لإدارة الكوارث .*مجلة دراسات وأبحاث المعلومات والتقنية(JIS&T) ، (1)2022* .
https://doi.org/10.5339/jist.2022.2

Agenda Culturel. (n.d.). *Les petites histoires du Musée National de Beyrouth*. Agenda Culturel. Retrieved January 11, 2024, from https://www.agendaculturel.com/articles/les-petites-histoires-du-musee-national-de-beyrouth-7

Aid to Lebanon in the wake of Beirut explosion forces reforms. (2020, August 6). *USA Today*.

https://www.usatoday.com/story/news/world/2020/08/06/aid-lebanon-beirut-explosion-force-corruption-reforms/3307109001/

Alexander, D. (2013). *Principles of emergency planning and management* (2nd ed.). Oxford University Press.

Batycka, D. (2023, May 26). Sursock Museum reopens in Beirut, Lebanon, three years after a devastating explosion. *Artnet News*. https://news.artnet.com/art-world/sursock-museum-reopens-beirut-lebanon-2311530

Beirut blast death toll includes dozens of refugees as emergency response ramps up. (2020, August 14). *UNHCR*. https://www.unhcr.org/news/briefing/2020/8/5f32469f4/beirut-blast-death-toll-includes-dozens-refugees-emergency-response-ramps.html

Centre Pompidou Magazine. (2023, décembre). *Opération sauvetage réussie pour trois tableaux du musée Sursock*. https://www.centrepompidou.fr/en/magazine/article/operation-sauvetage-reussie-pour-trois-tableaux-du-musee-sursock

Copernicus Programme. (n.d.). *Observer: Copernicus Emergency Management Service delivers official monitoring of Beirut* (p. 23). https://www.copernicus.eu/en/news/news/observer-copernicus-emergency-management-service-delivers-official-monitoring-beirut

Coppola, D. P. (2015). *Introduction to international disaster management* (3rd ed.). Butterworth-Heinemann.

Daia, R., & Yaacoub, H. (2021). Beirut port blast: An escapable disaster in more than one way. *Emerald Emerging Markets Case Studies, 11*(1), 1–16. https://doi.org/10.1108/EEMCS-10-2020-0388

Déclaration de solidarité avec le Liban et de soutien à la réhabilitation du patrimoine culturel endommagé de Beyrouth. (2020, août). *Espace presse du musée du Louvre*. https://presse.louvre.fr/solidariteavecleliban/

El-Bastawissi, I., Raslan, R., Mohsen, H., & Zeayter, H. (2022). Conservation of Beirut's urban heritage values through the historic urban landscape approach. *Urban Planning, 7*(1). https://doi.org/10.17645/up.v7i1.4762

Elmajzoub, Y. (2021). Beirut Heritage Initiative: Safeguarding the city's built heritage after the August 4, 2020, port explosion. *Journal of Traditional Building, Architecture and Urbanism, 2*, 279–287. https://doi.org/10.51303/jtbau.vi2.518

Feather, J., & Sturges, P. (Eds.). (2003). *International encyclopedia of information and library science* (2nd ed.). Routledge.

France 24. (2023, May 27). *Liban: Détruit dans l'explosion du port de Beyrouth, le musée Sursock rouvre au public*. https://www.france24.com/fr/moyen-orient/20230527-liban-d%C3%A9truit-dans-l-explosion-du-port-de-beyrouth-le-mus%C3%A9e-sursock-rouvre-au-public

Goyet, S., & Kwan, R. (2014). *Disaster risk management and crisis response: A comparative overview*. Springer.

International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies. (2016). *World Disasters Report 2016: Resilience – Saving lives today, investing for tomorrow*. https://www.ifrc.org/world-disasters-report-2016

L'Orient-Le Jour. (2023, May 30). *Le Musée National de Beyrouth souffle ses 80 bougies*. L'Orient-Le Jour. https://www.lorientlejour.com/article/1301731/le-musee-national-de-beyrouth-souffle-ses-80-bougies.html

Miller, D., & LePage, D. (2009). *Crisis management in museums: Protecting the collection*. Routledge.

Reich, S., & O'Leary, M. (2007). *Disaster planning and recovery for libraries and archives*. American Library Association.

Rodriguez, E. M. (2020, September 15). Beirut's creatives rebuild four months after devastating blast. *Barron's*. https://www.barrons.com/articles/beiruts-creatives-rebuild-four-months-after-devastating-blast-01609258263

Smith, J., & Tanner, A. (2013). *Disaster management in archives and libraries*. Library and Archives Canada.

Smith, K. (2013). *Environmental hazards: Assessing risk and reducing disaster* (6th ed.). Routledge.

The World Bank. (2020, August 30). *Beirut explosion: Decisive action and change needed to reform and rebuild a better Lebanon*. https://www.albankaldawli.org/ar/news/press-release/2020/08/30/beirut-explosion-decisive-action-and-change-needed-to-reform-and-rebuild-a-better-lebanon

UNDRR. (2015). *Sendai Framework for Disaster Risk Reduction 2015–2030*. https://www.undrr.org/publication/sendai-framework-disaster-risk-reduction-2015-2030

UNDRR. (2015). *Sendai Framework for Disaster Risk Reduction 2015–2030*. https://www.undrr.org/publication/sendai-framework-disaster-risk-reduction-2015-2030

UNESCO. (1954). *Convention for the Protection of Cultural Property in the Event of Armed Conflict (The Hague Convention)*. https://en.unesco.org/protecting-cultural-heritage/convention1954

UNESCO. (1972). *Convention concerning the Protection of the World Cultural and Natural Heritage*. https://whc.unesco.org/en/convention/

UNESCO. (2016). *Managing disaster risks for world heritage*. UNESCO Publishing.

United Nations Office for Disaster Risk Reduction. (2015). *Sendai Framework for Disaster Risk Reduction 2015–2030*. https://www.unisdr.org/we/inform/publications/43291

الملاحق

ملحق رقم 1 : اسئلة المقابلة

أ. أسئلة حول الأضرار التي لحقت بالمتحف

- هل يمكنك تحديد أنواع الأضرار التي لحقت بالمتحف بعد انفجار 4 أغسطس 2020؟ (بنى تحتيّة، واجهات، زجاج، الإنذار والتحكم في المناخ والكاميرات وما إلى ذلك)
- هل قمت بتوثيق الوضع بعد الانفجار؟ إذا كانت الإجابة بنعم، كيف (الصور، مقاطع الفيديو، التقارير الداخلية، المنشورات)؟
- هل تمكنت من وضع تقدير للخسائر المادية والعقارية؟ وعلى أي أساس تم هذا التقدير؟

ب. أسئلة حول الاستعداد والاستجابة للأزمة

- هل كان لدى المتحف خطّة طوارئ أو بروتوكول لإدارة المخاطر قبل الكارثة ؟
- ما هي الإجراءات الأولى التي اتخذت في الساعات والأيام التي أعقبت الانفجار؟
- من قام بتنسيق الاستجابة للطوارئ في الموقع (الفريق الداخلي، السلطات العامة، الشركاء الخارجيون)؟
- هل تلقيتم أي تدريب مسبق أو تدريب توعوي حول إدارة الأزمات بين موظفي المتحف؟

ت. أسئلة حول الترميم والدعم المادي

- ما هي أنواع الدعم المالي (الحكومي، الدولي، المنظمات غير الحكومية، الرعاة من القطاع الخاص) التي مكنت من إطلاق أعمال الترميم؟
- هل تعاون المتحف مع خبراء وطنيين أو دوليين؟ إذا كانت الإجابة بنعم، في أي إطار (الخبرة الفنية، الحفظ، التخطيط)؟

ث. أسئلة حول الذاكرة والاستراتيجية المؤسسية

- هل شكلت هذه الكارثة نقطة تحول في سياسة إدارة المخاطر الداخلية وحماية المجموعات الخاصة بكم؟
- ما هي التوصيات التي تقدمها للمؤسسات الثقافية الأخرى في لبنان أو في أي مكان آخر تواجه مواقف مماثلة؟

Arab International Journal of Information Technology & Data
Vol. 5, No. 3 July - September 2025

From Preservation to Recovery: Assessing the Impact of the Beirut Port Explosion on Two Museums in Beirut

Rodica Ojeil
Beirut Arab University
rodicaojeil@hotmail.com

Abstract:

This study focuses on disaster management in the museum sector, focusing on the impact of the August 4, 2020, explosion on two major cultural institutions in Beirut: the National Museum and the Sursock Museum. These two institutions, located a few kilometers from the port, represent a valuable part of Lebanon's historical and artistic heritage.

The analysis aims to document the damage suffered, both to infrastructure and works, assess the extent of material losses, and examine the response mechanisms implemented. This work highlights the major challenges museums face in times of crisis, particularly regarding the protection of collections, building security, and institutional continuity.

The study is not limited to an inventory of damage; it examines the profound repercussions that a disaster of this magnitude can have on a country's cultural memory. Museums are not simply exhibition spaces, but vectors of transmission, dialogue, and collective resilience. Their vulnerability jeopardizes not only material heritage, but also the narratives of identity they carry. Through a comparative approach between a nationally significant public museum and a formerly private museum that has become a municipal institution, this research examines the differences in preparedness, crisis management, and recovery capacity.

It also seeks to understand how museums can strengthen their resilience through partnerships, community engagement, and sustainable prevention strategies. The ultimate goal is to offer concrete recommendations to improve the response capacity of Lebanese museums to disasters, while reaffirming their fundamental role in preserving national memory.

Keywords:

Museums; Preservation; Recovery; Disasters